

# العولمة " تاريخ المصطلح و مفهومه "

دراسة :- عبد المجيد راشد

## المبحث الأول

## تاريخ مصطلح العولمة

يحدد انتوني جيدنز *Anthony Giddens* في كتابه "الطريق الثالث .. تحديد الديمقراطية الإجتماعية" الصادر في ١٩٩٨ [1] .. تاريخ المصطلح بعشر سنوات سابقة على كتابه "فالكلمة لم تستخدم في الأعمال الأكاديمية أو الصحافة الشعبية إلا منذ عشر سنوات فقط، وتحولت الكلمة التي لم يكن لها مكان إلى كلمة على كل لسان، فلا يكتمل خطاب سياسي، أو دليل لرجال الأعمال إلا بالإشارة إلى هذه الكلمة.

ويرى د. صبري حافظ أن الصورة الجنينية الأولى لمصطلح العولمة هو تعبير "القرية الكونية" *Global village* والذي صاغه مارشال ماكلوهان في أواخر الخمسينات، فقد إهتم ماكلوهان ببلورة فكرة تقليص سرعة حركة المعلومات للمسافات الجغرافية في كرتنا الأرضية التي تحولت إلى مجرد قرية واحدة يعرف كل شخص فيها ما يدور في أي مكان بها وعلاقة تغير مفهومنا للزمان وللمكان بتغير مفهومنا للثقافة وللإنسان ذاته، وبفتح آفاق جديدة أمام الإنسان بما يترتب عليها من بلورة لطاقت جديدة وإقتحام لمجالات لم يسمع فيها وقع لقدم بشرية من قبل . ومع هذا لم تظهر فكرة العولمة في الستينات ولا حتى في السبعينات، وبالرغم من أن السبعينات شهدت بداياتها الجنينية، ولم نسمع عنها بهذا الشكل المطرد إلا بعد مجموعة من التغيرات السياسية المهمة التي أعقبت سقوط حائط برلين وإنهيار المعسكر الإشتراكي والحديث عن نهاية التاريخ. [2]٢

ويرجع د. رمزي زكي بتنظيرات الإقتصاد السياسي حول العولمة المالية إلى عام ١٩١٠ وذلك بمجهود المفكر النمساوي رودولف هلفرديج ومروراً بالعديد من الإقتصاديين والمفكرين الذين كتبوا في عالم ما بعد الحرب عن رأس المال ومشكلات تصدير رؤوس الأموال من البلدان الصناعية الرأسمالية، وذلك في إطار تحليلهم لقضايا التوازن العام للرأسمالية الإحتكارية، وتحليل المشكلات التي تثيرها الشركات متعددة الجنسيات (*TNCs*) .

وفى إطلالة تاريخية على مسار العولمة المالية يقول د. رمزي زكى : "ربما يعتقد البعض أن العولمة المالية هي ظاهرة حديثة العهد نسبياً، لكننا في الحقيقة لو نظرنا إلى تاريخ الرأسمالية فسوف نلاحظ أن تلك العولمة، منظوراً إليها على أساس أن جوهرها هو تحركات رؤوس الأموال عبر الحدود والآليات والشروط التي تتحرك بها فيما بين الأسواق المالية المختلفة وما ينجم عن ذلك من آثار ونتائج، فسوف نلاحظ أنها كانت ظاهر ملازمة لنشأة وتطور النظام الرأسمالي نفسه. [3]٣

وفى رأى د. صادق جلال العظم أنه : "منذ زمن غير قصير ونحن نتداول مفاهيم ومصطلحات وتصورات هامة - نتداولها علمياً وثقافياً وسياسياً وإعلامياً وحتى شارعياً - مثل الرأسمالية العالمية، الإقتصاد العالمي، الإمبريالية العالمية، السوق الدولية، النظام الإقتصادي العالمي." ما الجديد فى العولمة إذن، أن كان هناك من جديد . جميعنا يعرف، كذلك، أنه من آدم سميث إلى بول سويسرى وسمير أمين مروراً بريكاردو وماركس وماكس فيبر ولينين وروزا لوكسمبرج وأندر جينتر فرانك

- 
- [1]1 - أنتونى جيدنز : الطريق الثالث - تجديد الديمقراطية الإجتماعية ، ، المجلس الأعلى للثقافة ، ، المشروع القومى للترجمة ، ، القاهرة ، ، العدد ٨٩ ، ، ١٩٩٩ ، ، ط١ ، ، ص ٦٢
- [2]2 - د. صبري حافظ : العولمة والثقافة القومية - آليات الهيمنة والمقاومة ، ، مجلة إبداع ، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ، القاهرة ، ، العددان الثاني والثالث ، ، فبراير ومارس ، ، ١٩٩٩ ، ، ص ٩ : ص ٢٤
- [3]3 - د. رمزي زكى : العولمة المالية - الإقتصاد السياسي لرأس المال المالي الدولي ، ، القاهرة ، ، دار المستقبل العربي ، ، ط١ ، ، ١٩٩٩ ، ، ص ١٥ : ص ٦٧

وفوكوياما وهانتيجون : هناك إجماع على أن نمط الإنتاج الرأسمالي نمط عالمي ودولي وتوسعي بطبيعته ومنذ نشأته، ما معنى العولمة إذن؟ ما معنى القول أن النظام الرأسمالي الموصوف بالعالمي أصلاً وتعريفياً، من جانب أصحابه، كما من جانب أعدائه ونقاده قد تعولم أو هو قيد العولمة الآن، هل العولمة هي مجرد المزيد من الإمتداد الأفقي لنمط الإنتاج الرأسمالي حيث يلحق بعض الأصقاع والمجتمعات والثقافات الإضافية التي فلتت منه سابقاً بحلقة من حلقات أطرافه. [4]ء

وفي إجابة على ما طرحه د. صادق جلال العظم يتحدث د. سمير أمين في كتابه "إمبراطورية الفوضى" عن العولمة الجديدة التي بدأت منذ خمسة قرون مع غزو أمريكا .. لكنها أطلت من جديد في السنوات المنصرمة وتجلت كظاهرة في كثافة المبادلات التجارية والمواصلات المتنوعة والقدرة الشاملة لوسائل التدمير، وينظر إليها اليوم بوصفها تبعية متبادلة تخضع المجتمعات للتوسع العالمي للرأسمالية، ويجب ألا ننسى أن الرأسمالية كانت دائماً منذ إكتشاف أمريكا، نظاماً عالمياً. [5]ه

وفي نفس السياق يورد د. محمود عبد الفضيل رأى العلماء والباحثين الغربيين من أن عمليات العولمة، ليست جديدة، وأن هناك موجة عولمة بدأت في نهاية القرن الماضي، وتحديداً في عام ١٨٧٠م، وإنكسرت هذه الموجة بسبب تناقضات العولمة بطول الكساد الكبير عام ١٩٢٩م، وبعد الإنكسار لموجة العولمة التاريخية الأولى بسبب الكساد الكبير، توقفت عمليات العولمة خلال الثلاثينيات، وبعد الحرب العالمية الثانية، إنغمس الغرب في عملية إعادة البناء خلال الخمسينيات والستينيات، ثم بدأت الموجة الحديثة للعولمة تؤازرها التطورات التكنولوجية منذ نهاية السبعينيات. [6]و

وفي هذا السياق فإن رولند روبرتسن يرى أن العولمة (ومرادفها التدويل) أصبحت في النصف الثاني من الثمانينيات مصطلحاً شائعاً في الدوائر الثقافية والتجارية والإعلامية وغيرها في عملية تكتسب عدداً من المعاني وبدرجات متفاوتة من الدقة، وإن كان يحدد أن نمط العولمة قد رسخ في الفترة من (١٨٨٠ - ١٩٢٥) والتي استمرت من سبعينيات القرن الثامن عشر وحتى أواسط عشرينيات القرن العشرين وتميزت بظهور مفاهيم عالمية عن "الصورة المثلى" لمجتمع دولي "مقبول" وطرح أفكار عن الهويتين القومية والفردية، وضم بعض المجتمعات غير الأوروبية إلى "المجتمع الدولي" وظهر الصيغة الدولية ومحاولة تطبيق أفكار عن الإنسانية، وزيادة هائلة في عدد أنماط الإتصال العالمي وسرعتها، ونمو صور التنافس العالمي - كالألعاب الأولمبية وجائزة نوبل وتطبيق التوقيت العالمي والإنتشار شبه العالمي للتقويم الجريجوري والحرب العالمية الأولى وتأسيس عصبة الأمم. [7]ز

وفي إضاءة تاريخية للمصطلح يرى د. محمد حافظ دياب أن مقارنة العولمة وتأسيس النظر بمحتواها، لا يكتمل من دون تحليل الصيرورة التاريخية التي تكمن ورائها، وتبيان مختلف المتغيرات المساهمة في تعيينها، ذلك أن المفهوم لا يمكنه أن يتطور كمعطى بدهي، إذ هو بالضرورة معتمد على تنظير العمليات التاريخية المتلبسة له، والملاحظ في هذا الصدد تراوح الدراسات حول نشأة العولمة، ما بين إرجاعها إلى تكوين الإمبراطوريات التاريخية، أو الإنتصار العالمي لأحد أشكال الدين، أو تبلور الروح العالمية، أو إستسلام النزعة القومية لهدف التجارة الحرة، أو الإستعمار، أو إنتصار البروليتاريا العالمية، أو ظهور الشركات متعددة الجنسية، أو نشوء النظام الإعلامي الكوني، والإختلاف من ثم وارد، حتى من يربط منها العولمة بالتاريخ الحديث : فهي عند روبرتسن بدأت في الحدوث منذ ما يربو على مائة سنة وإرتبطت إرتباطاً وثيقاً بالحدثة والتحديث وما بعد الحدثة، فيما هي لدى جيندز، تتصل بتطور الدولة الحديثة الذي كانت تحدد معايير متزايدة الكونية فيما يتعلق بسيادتها، وتبلورت في فترة عقد المعاهدات عقب الحرب العالمية الأولى والتي كانت بالفعل

[4]4 - د. صادق جلال العظم : ما هي العولمة ،، مجلة الطريق ،، بيروت ،، العدد الرابع ،، السنة ٥٦ ،، ١٩٩٧ ،، ص ٢٨

[5]5 - نقلاً عن د. نايف بلوز : مجلة النهج ،، مركز الأبحاث والدراسات الإشتراكية في العالم العربي ،، سوريا ،، العدد ٢٢ ،، ربيع ٢٠٠٠ ،، ص ٥٢ : ص ٥٤

[6]6 - د. محمود عبد الفضيل : مصر ورياح العولمة ،، كتاب الهلال ،، القاهرة ،، دار الهلال ،، العدد ٥٨٥ ،، سبتمبر ١٩٩٩ ،، ط١ ،، ص ١٤٨

[7]7 - رولند روبرتسن : ثقافة العولمة - القومية والعولمة والحدثة ،، المجلس الأعلى للثقافة ،، المشروع القومي للترجمة ،، القاهرة ،، العدد ١٣ ،، ط١ ،، ٢٠٠٠ ،، ص ٢١ : ص ٢٨

النقطة الأساس التي أصبح عندها نظام الدولة الوطنية المراقب مراقبة إنعكاسية موجودا على المستوى الكوني. [8]٨

ورغم ذلك فإن العولمة الراهنة تبدو مختلفة عن أشكالها الأولية، فإذا كانت العولمة تعد رديفاً لتنامي الرأسمالية عبر القرون الأربعة الأخيرة، فما الذي أستجد رهنأ ليستدعى حضورها الطاغى ؟  
هناك وقائع أربع أساسية أدت لحضور العولمة الطاغى في الوقت الراهن :-

أولها : تضح الشركات المتعدية الجنسية والتي يضعها تومبسون في موقع القلب من العولمة الإقتصادية ويصفها بأنها المثال الحي لرأس المال العالمي .

وثانيها : عجز دولة الرفاة *Welfare State* التي وضع أسسها عالم الإقتصاد البريطاني اللورد جون مينارد كينز ، حين نادى بانتهاج سياسة تقوم على تدخل الدولة لحماية الإستقرار الإقتصادي في محاولة للخروج من الأزمة الرأسمالية المشهورة في نهاية الثلاثينيات ..

وثالثها : الطفرة الراهنة للتقدم التكنولوجي في مجالات الإتصال والمعلومات .

أما رابع الوقائع : التي أسهمت في الحضور الطاغى للعولمة رهنأ فيبدو في قيامها على إطار مؤسسي تملك الولايات المتحدة الأمريكية ، باعتبارها وريثة المركزية الأوروبية ، السيطرة المباشرة عليه ، مكون من نظام إستثماري عالمي بإدارة البنك الدولي للإنشاء والتعمير (*IBRD*) ونظام نقدي بإدارة صندوق النقد الدولي (*IMF*) .

وكلا النظامين يقومان بدوريهما في ضبط العلاقات الإقتصادية العالمية ، و يضاف إليهما نظام تجارى عالمي بإدارة منظمة التجارة العالمية (*WTO*) التي خلفت إتفاقية الجات منذ بداية عام ١٩٩٥ والتي تحتوى على قواعد ملزمة وآليات تحكم إجبارية، وتعد نفسها لتصبح الحكم الفيصل في ميادين التنافس والوصول إلى الأسواق العامة والقوانين المتعلقة بالإستثمار والعمالة. [9]٩

من مجمل ما سبق تناوله من آراء ، نخلص إلى نتيجة مفادها أن المصطلح محل البحث *Globalization* على مستوى الإستخدام المباشر له لم يظهر في الكتابات العلمية أو تم تناوله في الكتابات الفكرية أو الأدوات الإعلامية إلا في نهاية عقد الثمانينات من القرن العشرين، ولكن على مستوى دراسة المصطلح من حيث دلالاته لا لفظه، فإن هناك ما يشبه الإجماع سواء في الكتابات الغربية أو العربية على أن ظاهرة العولمة تعد رديفاً لتنامي الرأسمالية عبر القرون الأربعة الأخيرة وإن كانت العولمة الراهنة تبدو مختلفة عن أشكالها الأولية بما تتميز به من أدوات وآليات وتفاعلات داخلية.

## المبحث الثاني

### مفهوم العولمة

لم يلتق الكتاب العرب على إسم واحد لظاهرة كثر حديثهم عنها، فقد أسماها البعض "العولمة" وقال البعض الآخر "الكونية" والبعض الثالث "الكوكبية".

ويبدأ د. إسماعيل صبري عبد الله بالترجمة الصحيحة للإسم الإنجليزي للظاهرة وهو *Globalization* "الكوكبية" وهو مشتق من *globe* بمعنى الكرة - المقصود به هنا الكرة الأرضية - الكوكب الذي نعيش على سطحه، ومقابل "العالم" هو "*World*" ومقابل "الكون" هو "*Universe*" وكلمة العالم تعنى البشرية، والنسبة إليها توحى بمشاركة الناس جميعاً في إنتشار الظاهرة محل الدراسة، كما أن هذا الإسم ليس من مفردات فعل في اللغة العربية، وقد وجدت في المعاجم فعل "كوكب" بمعنى جمع أحجاراً

[8] 8 - د. محمد حافظ دياب : تعريب العولمة - مسالة نقدية وكتاب قضايا فكرية ،، الفكر العربي بين العولمة والحداثة وما بعد الحداثة ،، دار قضايا فكرية ،، القاهرة ،، الكتاب التاسع عشر والعشرون ،، ط ١ ،، أكتوبر ١٩٩٩ ،، ص ١٣٧

[9] 9 - د. محمد حافظ دياب : السابق ،، ص ١٣٩ ، ١٤٠

وضع بعضها البعض في غير شكل محدد، وهو كما يقال "كوم" في تجميع التراب، ورأيت الإحتذاء بسلفنا القريب حين نقلوا فعل "تقف" من صقل السيف إلى ثقل العقل وأدخلوا في اللغة العربية "الثقافة" بالمعنى المتداول عندنا حالياً. ١٠ [10]

وأول من ترجم مصطلح الـ *Globalization* بمعنى "العولمة" هو د. سمير أمين، على حين تمسك د. إسماعيل صبري عبد الله بمصطلح "الكونية" أو "الكوكبية" وقد ترجم د. فؤاد مرسى الكلمة الأجنبية *Global* بالكونية وكذلك فعل محمود أمين العالم في عنوان لكتاب له وإن استخدم في داخل الكتاب مصطلح "العولمة". ١١ [11]

ويناقش محمود أمين العالم أطروحة د. إسماعيل صبري عبد الله بقوله "إذا كانت الكوكبية أدق من حيث الترجمة العربية الحرفية للكلمة الأجنبية، إلا أنها لا تتسع للمفهوم الذي يحدده كوكب الكرة الأرضية فقط، بل يشمل ما فوق الكرة الأرضية الذي أصبح اليوم ساحة من ساحات القواعد الإتصالية والإعلامية والعسكرية وغداً سيكون ساحة إقتصادية للتنافس والإستغلال. ١٢ [12]

وحسماً لأمر الإختلاف في دلالة اللفظ فإننا نجد أن ما طرحه د. سمير أمين وأكده محمود أمين العالم هو الأقرب إلى الفهم العميق لدلالة اللفظ.  
هذا من ناحية ترجمة المصطلح.

أما عن مفهوم المصطلح، فتجدر الإشارة إلى أن مصطلح العولمة قد شاع بسرعة تفوق شروط تشكيل المعنى وتأسيس المرجعية التي يحيل إليها في الواقع فهو لفظ مشحون بعدد من المعاني لأنه مازال يبحث عن مدلول مادي واضح .

فهو في رأي ، د. حاتم بن عثمان ، : "يعنى الآن كل شئ ولا يعنى شيئاً بعينه" ١٣ [13] ويلاحظ د. طاهر لبيب، أن إنتشار مصطلح العولمة إنتشار مفاجئ متسبب، لا تتضح ملامحه جعل منه في النص العربي "كارثة" عامة لا تخلو من إمتداد غيبي، لذلك فالحديث عن العولمة هو حديث عن الموت والفناء والإنتحار وعن القدر والحتمي والمحتوم وما شابه ذلك مما تعج به الكتابات العربية اليوم. ١٤ [14]

ومن زاوية أخرى يرى د. طارق حجي أن العولمة ليست "فكرة" مطروحة للنقاش والجدل وإنما هي "أمر واقع" تحاول الجهات التي تتبوأ قيادة العالم الغربي، والتي تتبوأ في نفس الوقت مقعد السائق على مستوى مسيرة البشرية العالمية، و "كامر واقع" تعمل هذه الجهات (وأولها الولايات المتحدة الأمريكية) على فرضه وتعميمه بجوانبه الإقتصادية وبجوانبه الأخرى الحديثة ومن أهمها الشق الثقافي والفكري، وهكذا تكون العولمة أبعد ما تكون عن فكرة مطروحة للنقاش، وإنما أشبه ما تكون بظاهرة طبيعية كالزلازل أو البراكين التي من العبت أن نناقش هل هي أشياء جيدة أم سيئة، والصواب أن نعمل على التعامل معها أفضل وأنجح تعامل، لأن البشر يختلفون في مواجهة وكيفية التعامل مع الواقع، ولكن المصيبة تكون كاملة وشاملة عندما يحاولون مناقشة أيقبلون أم يرفضون الزلازل والأعاصير والبراكين، لأنهم من جهة لا يملكون معطيات تغيير الواقع، كما أن تركيزهم على محاولة التغيير المستحيلة تجعلهم لا يعملون في المجال الوحيد المتاح وهو التعامل الذكي والأمثل والأكثر مردودية وفائدة مع الواقع ومحاولة خلق هامش جديد لقيمتهم المضافة في ظل الواقع والذي لم ولن يسألهم أحد "ممن يملكون المقادير" عن رأيهم فيه. ١٥ [15]

ويدعم د. طارق حجي وجهة نظره برأي د. على الدين هلال والذي يعتبره من أبلغ ما كتب في هذا المجال عندما يقول : أن العولمة تشبه قطاراً تحرك بالفعل بينما لا يزال البعض يتساءل، هل وجود وحركة هذا القطار

10[10] - د. إسماعيل صبري عبد الله : الكوكبية - الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية ، ، مجلة الطريق اللبنانية ، ، بيروت ، ، العدد الرابع ، ، السنة ٥٦ ، ، ١٩٩٧ ، ، ص ٤٥

11[11] - محمود أمين العالم : العولمة وخيارات المستقبل ، ، كتاب قضايا فكرية ، ، دار قضايا فكرية ، ، القاهرة ، ، الكتاب التاسع عشر والعشرون ، ، ط ١ ، ، أكتوبر ١٩٩٩ ، ، ص ١٤

12[12] - محمود أمين العالم : المرجع السابق ، ، ص ١٤

13[13] - د. حاتم بن عثمان : العولمة والثقافة ، ، عرض إيناس حسنى ، ، مجلة العصور الجديدة ، ، القاهرة ، ، دار العصور الجديدة ، ، العدد الرابع ، ، سبتمبر ١٩٩٩ ، ، ص ٢٢٦

14[14] - د. الطاهر لبيب : تعريف المثقف العربي للعولمة ، ، كتاب قضايا فكرية ، ، دار قضايا فكرية ، ، القاهرة ، ، الكتاب التاسع عشر والعشرون ، ، ط ١ ، ، أكتوبر ١٩٩٩ ، ، ص ٢٠٢

15[15] - د. طارق حجي : الثقافة أولاً وأخيراً ، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ، القاهرة ، ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٠ ، ، ط ١ ، ، ص ٩٧ ، ، ٩٨

شرعية أم لا؟ بينما لا يوجد من سألهم عن شرعية وجود وحركة القطار، كما أن سؤالهم (وكل قدراتهم) لا تملك أن تمنع وجود وحركة القطار بأي شكل من الأشكال. [16]١٦

ومن زاوية ثالثة قام بول هيرست وجراهام تومبسون "بمسألة العولمة" في دراسة هامة تحمل نفس العنوان توصلنا فيها إلى أن "العولمة" أسطورة لعالم بلا أوهايم تروجها الرأسمالية العالمية للمبالغة في درجة عجزنا في وجه القوى الاقتصادية على رغم أن الأسواق الكوكبية مسيطرة، وهي لا تواجه أي تهديد من أي مشروع سياسي عكس قابل للبقاء، لأن من المعتقد أن الإشتراكية الديمقراطية الغربية وإشتراكية الكتلة السوفيتية قد إنتهتا معاً، وقد كان التفسير العقلاني القديم للأساطير البدائية أنها كانت طريقة لإخفاء عجز الإنسانية في مواجهة قوى الطبيعة وللتعويض عن هذا العجز، وفي حالتنا نحن أمام أسطورة تبالغ في درجة عجزنا في وجه القوى الاقتصادية المعاصرة. [17]١٧

ومن زاوية رابعة، يصل الأمر في مدار بحث ظاهرة العولمة إلى الحد الذي يحذر فيه واحد من أهم علماء السياسة في بريطانيا، وهو جون جراي، بروفيسور السياسة في جامعة أكسفورد ومستشار حكومة مارجريت تاتشر، من أوهايم رأسمالية العولمة والسوق الحرة التي ترفع علمها الولايات المتحدة وحواريوها في بريطانيا وفي أنحاء العالم، وأنه - أن ترك هذا النظام يأخذ مدهاء ويحكم سيطرته - سيغلب حروباً وصراعات وفقراً، فضلاً عن أن - هذه أوهايم - لن تجعل من القيم الغربية قيمة عالمية، وإنما هي تصنع عالماً تعديلاً لا رجعة فيه، كما أن الترابط المتزايد بين إقتصاديات العالم لا يعنى نمو حضارة إقتصادية موحدة، ولكنه يعنى ضرورة إيجاد وسيلة للتعايش بين ثقافات إقتصادية ستظل دائماً مختلفة. [18]١٨

ومن زاوية خامسة، فإننا لا نستطيع أن نغفل أنه قد ساد خلال السنوات الأخيرة، خطاب تبشيري يروج للعولمة، ليس على طريقة د. طارق حجي على أي حال، ومن أبرز رموزه الكاتب الصحفي الأمريكي "توماس فريدمان" ويعتبر كتاب "السيارة ليكساس وشجرة الزيتون" الصادر في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٩، نموذجاً فريداً لهذا النهج، إذ يسعى الكتاب إلى تسويق وترويج للعولمة، باعتبارها طوق النجاة وطريق المستقبل لكل بلدان العالم على إختلاف مستويات تطورها، وهذا الخطاب التبشيري يروج للعولمة ومزاياها وقدرتها على تعميم الرخاء والمساواة بين البشر والإستفادة من أحدث إنجازات العلم والتكنولوجيا من خلال ضغط المسافات و"تقريب البعيد" بإختصار إنه يروج "للعولمة السعيدة" بلا الآم ولا دموع. [19]١٩

ونظراً لتعدد زوايا النظر إلى مصطلح العولمة ومن ثم تعدد المعنى الذي يميل إليه، فإننا سنعتمد على تعريفاً إجرائياً للمصطلح صادر عن وثيقة للجنة دولية مستقلة و التي شكلتها الأمم المتحدة لدراسة "حكم الكوكب" في تقريرها الصادر في ١٩٩٥ بعنوان "مجاورتنا الكوكبية" وهو بالنص: "التداخل الواضح لأموال الإقتصاد والإجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون إعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو إنتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية". [20]٢٠

وأهم ما يميز هذا التعريف، أننا بصدد ظاهرة جديدة لم تكن معروفة قبل النصف الثاني من القرن العشرين وبالتالي لم تكن محل دراسة سابقة في أي من العلوم الإجتماعية، فكل تلك العلوم مهما بلغت من التعقيد أو التبسيط وما حفلت به من مناهج ونظريات كانت تخاطب دولة ذات حدود معروفة أو مجتمعاً معيناً، ويسمى التحليل نظرياً إذا درس مجتمعاً (دولة) مفترضاً ومعبراً عن كيانه في صورة مجردة، أما إذا درس مجتمعاً قائماً بذاته فهو إقتصاد تطبيقي أو إجتماعي "إمبريقي" أما ما كان أبعد من هذه الدولة القومية فهو علاقات بين الدول، وهذا واضح في القانون الدولي وفي باب العلاقات الإقتصادية الدولية الملحق بالنظرية الإقتصادية

[16]16- د. طارق حجي : المرجع السابق،، ص ٩٨ ، ٩٩

[17]17- بول هيرست وجراهام تومبسون : مسالة العولمة - الإقتصاد الدولي وإمكانات التحكم، ترجمة إبراهيم فتحي ،، المجلس الأعلى للثقافة ،، المشروع القومي للترجمة ،، القاهرة ،، ط ١ ،، ١٩٩٩ ،، ص ١٠ ، ١١ ،

[18]18- جون جراي : الفجر الكاذب - أوهايم الرأسمالية العالمية ،، ترجمة أحمد فؤاد بليغ ،، المجلس الأعلى للثقافة ،، المشروع القومي للترجمة ،، القاهرة ،، ط ١ ،، العدد ١٢٤ ،، يناير ٢٠٠٠ ،، ص ٥ : ص ٣٢٢

[19]19- د. محمود عبد الفضيل : تسويق وتزويق العولمة - مراجعة نقدية لكتاب توماس فريدمان : السيارة ليكساس وشجرة الزيتون ،، مجلة الهلال ،، دار الهلال ،، القاهرة ،، فبراير ٢٠٠٠ ،، ص ٢٠

[20]20- د. اسماعيل صبرى عبد الله :- الكوكبية - الرأسمالية في مرحلة ما بعد الإمبريالية ، اليسار الجديد ، القاهرة ، الإصدار الثاني ، العدد الأول ، ربيع ٢٠٠٢ ، ص ١٦

على سبيل المثال، والتداخل الواضح المشار إليه في التعريف لم يكن حتى الآن محل دراسة قائمة بذاتها تضيف نوعاً جديداً من فروع العلم الاجتماعي، حتى الفلاسفة ومؤلفي كتب "اليوتوبيا" لم ينظروا بعناية ولا حلموا بشمول الأوضاع الحالية والظاهرة الجديدة التي عرفناها للتو، فجوهر الكوكبية - "العولمة" - هو ما يتجاوز إعتبارات السيادة الوطنية ويخلق نوعاً من القوة الإقتصادية تؤثر في

جوانب كوكبنا دون أن تقابلها سلطة سياسية على المستوى نفسه فوق القومي *supernational* 21[21]

فبالرغم من تعدد زوايا النظر لظاهرة العولمة من كونها "كارثة" عامة لا تخلو من إمتداد غيبي، و"آخر واقع" كالزلازل والبراكين و"أسطورة" لعالم بلا أوهام، و"طوق نجاة" للبشرية، بالرغم من ذلك فإن جميع هذه الزوايا للرؤية لا تختلف على التعريف الإجرائي الذي إعتدناه مؤقتاً مفهوماً للعولمة وسنتناول في دراسة أخرى تحليل مضمون هذا المصطلح وفقاً للتعريف المؤقت له ومن جميع زوايا النظر إليه وذلك للوصول إلى تعريف واضح له.

---

21[21] - د. إسماعيل صبري عبد الله : الكوكبية - أساس الظاهرة الاقتصادية الاجتماعي ،، مجلة النهج ،، مركز الأبحاث والدراسات الإشتراكية في العالم العربي ،، سوريا ،، العدد ٥٠ ،، السنة ١٤ ،، ربيع ١٩٩٨ ،، ص ٧ ، ٨